

وزارة التربية والتعليم

مركز الوثائق والبحوث التربوية

دراسات مقارنة فى نظم التعليم

٢ — المدرسة الشاملة

سلسلة دراسات مقارنة يصدرها مركز الوثائق والبحوث التربوية

القاهرة
الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية
١٩٦٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

تعودنا أن نرى مدارسنا منفصلة كل منها عن الأخرى فلكل منها هدفها ونظامها فهذه مدرسة ثانوية عامة أو أكاديمية تعد تلاميذها فيما تعد للتعليم الجامعي والعالي ولها مبانيها الخاصة وكتبها الخاصة وهي تعيش في جوها الخاص بعيدا عن المدرسة الثانوية الزراعية أو الصناعية أو التجارية التي تقوم كل منها في مبنى مستقل ولها مناهج خاصة وكتب خاصة . حتى المواد المشتركة فتحرص كل من هذه المدارس على أن يكون لها مناهجها وكتبها الخاصة في هذه المواد وحتى في الحالات التي لم تنجح المدرسة الفنية في الاستئثار بمنهج خاص بها كالتربية الوطنية في المرحلة الإعدادية أو المجتمع العربي في المرحلة الثانوية فقد حرصت على أن يكون لها كتبها الخاصة كأنما وجود هذه الكتب وتميزها الخاص بها يتضمن العناية بها ويميزها عن مدارس التعليم العام وهي الحريصة على هذا التميز والفخورة به .

كما تعودنا أن نرى المدرسة الإبتدائية تقوم في بناء خاص منفصل عن المدرسة الاعدادية والاعدادية كذلك منفصلة عن المدارس الثانوية ، حتى في المدن الصغيرة فلا بأس من أن تقوم مدرسة إعدادية عامة مستقلة من ثلاثة فصول وفي مبنى آخر غير بعيد تقوم مدرسة ثانوية من ثلاثة فصول كذلك ، ولكل منها جهازه الإداري والفني . ولا بأس من أن يكمل المدرس في المدرسة الثانوية نصابه في مدرسة ثانوية على بعد ٢٠ كيلومترا أو أكثر في بلد آخر مستقلا اليه قطارا ويتحمل المشاق وضياع الوقت . ولكن هناك بأسا شديدا لو أنه أكمل نصابه في مدرسة إعدادية قريبة من مدرسته الثانوية لا يفصلها عنها سوى بضع أمتار .

والمدرسة الثانوية العامة حديقتها الخاصة فى بعض الحالات وهذه الحديقة غير بعيدة عن مزرعة كبيرة للمدرسة الثانوية الزراعية المجاورة التى يمكن استغلالها أيضا فى تعليم جدى لطلاب المدرسة العامة .

وقد ألفنا أيضا أن عملية المزج فى التعليم يتوقع لها أن تؤدى إلى فساد المزيج باعتباره يأخذ من كل عنصر عيوبه مع أن عمليات التطعيم والمزج البيولوجى إذا أحسن استخدامها وقامت على أساس علمى سليم تؤدى عادة إلى وجود نبات أو حيوان يجمع بين حسنات النباتين أو الحيوانين اللذين امتزجا .

الاتجاه إلى إزالة الحواجز بين أنواع التعليم خصوصا فى المراحل السابقة للمرحلة العليا والجامعية هو الأساس الفلسفى لقيام المدرسة الشاملة كما أن هناك أساسا ماديا آخر هو الوفر فى النفقات الادارية واستغلال الامكانيات إلى أقصى حد ممكن ، فهذا أيضا سبب هام لقيام هذا النوع من المدارس .

على أننا لو أردنا أن نوفر التعليم للناس حيث يقيمون فأغلب الظن أننا مضطرون إلى اصطناع نظام شبيه بالمدرسة الشاملة إذ من العبث ان نقيم مدرسة زراعية مستقلة وأخرى صناعية مستقلة وثالثة تجارية مستقلة ورابعة عامة مستقلة فى الجهات النائية والمخلخلة السكان . ومن العبث أيضا أن نحرم أهل هذه الجهات من هذا النوع من التعليم لمجرد أن تكاليفه باهظة أو نفكر فى نقل الطلاب إلى مدارس أخرى بعيدة قبل أن يتموا دراستهم السابقة للمرحلة العليا والجامعية ، ولكنا نستطيع أن نوفر لهم هذه الخدمة حيث يقيمون فى مدرسة واحدة شاملة يتلقى كل منهم دروسه فيها وفق مراكز اهتماماته فيستغل التلميذ فى فرع الدراسة العامة إمكانيات الدراسة الفنية كما يستغل التلميذ فى فرع الدراسة المهنية الدراسة العامة ويدرك كل منهم قيمة عمل زميله إدراكا واقعيا عن طريق مشاركته فى بعض الأعمال وبذلك نضمن حقا تكوين مواطنين متعاونين يفهم كل

منهم أهمية عمــل غيره فهما حقيقيا ثم له عن طريق الممــارسة والاشتراك فى العمل . ولعل الجهات النائية المخلخلة السكان فى أشد الحاجة إلى هــذا النوع من إعداد بنيها إذا أردنا أن نقرب اتجاهات الجيل الصــاعد نحو المواطنة الجديدة فى المجتمع الاشتراكى التعاونى الجديد .

ولقد عرضنا فى دراستنا هذا توضيحا لمفهوم المدرسـة الشاملة فى بعض البلاد الأجنبية مرتبطة بأوضاعها الاجتماعية والاقتصادية وهدفنا من ذلك أن نوضح أن مفهوم هذه المدرسة مرن يقبل التغيير والتعديل فى ضوء الأوضاع الاجتماعية والسياسية والتاريخية للبلاد المختلفة . ونهدف من وراء ذلك إلى الاستفادة من هذه الدراسة والاسترشاد بها فى اقتراح " مدرسة شاملة عربية " ترتكز على أسسنا الخاصة وتحقق أهدافنا الموضوعة فى إطار مجتمعنا الجديد .

ولقد اعدت هذه الدراســة أصلا بتوجيه من السيد الأستاذ محمد على حافظ نائب الوزير فكان لسيادته فضل إثارة الموضوع وتوجيه الدراســة بالاشراف عليها ثم أضاف فضلا آخر إذ أمر بطبعها فى صورتها النهائية وتوزيعها على الباحثين والمخططين فى التعليم وكل من يعنيهم الأمر فى داخل الوزارة وخارجها .

والله ولى التوفيق .

القاهرة فى يناير سنة ١٩٦٢

مدير المركز

محمد خيرى حربى

قام بإعداد هذه الدراسة :

محمد خيرى حربى ، دكتورة سعاد جاد الله ، ابراهيم خليل

المشتمل

القسم الأول

المدارس الشاملة

Comprehensive Schools

المدارس الشاملة

Comprehensive Schools

ظهرت المدرسة الشاملة فى النظم التعليمية كوسيلة للاصلاح وتطوير التربية بما يتمشى مع المبادئ الاجتماعية والاقتصادية وما يساير التغير المستمر فى حاجات النشء وأهدافهم وطرق إعدادهم للحياة .

وقد تختلف المدرسة الشاملة فى بعض النظم التعليمية عنها فى الأخرى من حيث المرحلة أو سن التلاميذ ، ولكن يجمعها مبدأ واحد هو شمول مناهج هذه المدارس على الخبرات والمعلومات والمهارات التى تسد حاجات التلميذ الحالية وتعده لحياة مستقبلة سواء كان هذا الإعداد لدراسة أعلى أو لمهنة أو حرفة أو فن يمارسه أو يتدرب عليه . فالمدرسة الشاملة توفر فى بناء واحد تحقيق أهداف التربية المختلفه لفئة كبيرة من التلاميذ على اختلاف ميولهم وقدراتهم واتجاهاتهم ومشاربهم فى الحياة .

ودراسة هـذا النوع من المدارس فى بعض البلاد التى أخذت به يلق الضوء على الفلسفة التعليمية التى بنيت عليها أغراض هذه المدارس وأهدافها كما يبين تنظيمها وبرامجها وما تحققه لتلاميذها عن طريق وحدة البرامج المتعددة المتنوعة .

١ — المدرسة الشاملة فى بعض بلاد العالم

١ — الولايات المتحدة الأمريكية

تعتبر المدرسة الشاملة خاصة من خصائص التعليم الثانوى الأمريكى . وهى تضم الأربع سنوات التالية للمدرسة الإبتدائية (٨ سنوات) أو الثلاث سنوات التى تتبع المدرسة الإعدادية فهى على أى الحالات تتبع فترة من التعليم العام قوامها ثمانى أو تسع سنوات .

نشأة المدرسة الشاملة فى أمريكا :

المدرسة الشاملة حديثة العهد فقد نشأت فى النصف الثانى من هذا القرن لتحقيق أغراض التربية التى تكيف الطالب للحياة Education For Life Adjustment بعد أن ظهر الاستياء من المدارس الثانوية العامة التى اقتصرت مهمتها على الإعداد للجامعة والمعاهد العليا وتكون مواد الدراسة فيها أكاديمية أكثر من اللازم .

كما اتضح أن المدارس الثانوية الفنية ومدارس الاعداد المهنى تتجه برامجها نحو الاهتمام بالناحية العملية فتضعف فيها الناحية الثقافية ويقل الاهتمام بمواد التعليم العام . وتغيرت النظرة إلى التعليم والتربية فأصبح التلميذ — كوحده متكاملة يحتاج إلى نمو مطرد فى جميع النواحى — مركز الاهتمام بدل أن كانت المواد الدراسية هى المحور ، كما أصبح غرض التعليم ليس فقط اجادة القراءة والكتابة والحساب والتوسع فى العلوم والآداب ، بل الاعداد للمجتمع الذى ينشأ فيه الطالب ومراعاة النظم الاجتماعية وخدمة أغراضها .

الأغراض التى تحققها المدرسة الشاملة :

نبتت فكرة المدرسة الشاملة من المجتمع نفسه ، فأهدافها التربوية هى قيم يراد تحقيقها لشباب الجيل من سن الخامسة عشرة حتى الثامنة عشرة تقريبا . وقد لوحظ فى وضع هذه الأغراض عاملان :

١ — طبيعة المجتمع الأمريكى المتطور .

٢ — المثل العليا التى يراد تحقيقها للشباب حسب حاجاتهم .

وتركزت هذه الأغراض فى النواحى الآتية التى تعتبر قوام التعليم فى المرحلة الثانوية والفلسفة التى من أجلها تطورت المدرسة الشاملة :

(١) الاهتمام بالصحة العامة والشخصية .

(٢) اجادة العلوم الأساسية .

(٣) الاعداد للحياة المنزلية السعيدة .

(٤) المهارات العملية واتقان حرفة أو مهنة .

(٥) الاشتراك فى الحياة المدنية العاملة عن فهم وادراك .

(٦) حسن استعمال أوقات الفراغ .

(٧) التمسك بالفضائل والمثل العليا[١] .

وقد جمعت هـــذه النقاط فى أربع مجالات تربوية يجب على المدرسة الشاملة أن تحققها ، هذه المجالات هى[٢] :

(١) تعنى التربية بنمو وتطور المتعلم ، وعلى ذلك فيجب أن تحقق المدرسة غرض تحقيق الذات . Self Realization

٢ — تعنى التربية بالمنزل والعائلة والحياة الاجتماعية ، ولذلك يجب أن تحقق المدرسة نمو العلاقات الانسانية Human Relations

٣ — تعنى التربية بالنواحى الاقتصادية ولذلك يجب أن تحقق المدرسة غرض الكفاية الاقتصادية Economic Efficiency

٤ — تعنى التربية بالواجبات المدنية والاجتماعية ولذلك يجب أن تحقق المدرسة غرض المسئولية المدنية Civic Responsibility

---

1. Commission on the reorganization of Secondary Education. "Seven Cardinal Principles for **Secondary** Education".

2. A.A.S.A. & N.E.A:, The **Unique** Function of Education in American Democracy.

والشباب ما بين الخامسة عشرة والثامنة عشرة يحتاج إلى اجادة معلومات ومهارات معينة ، ويجب على المدرسة فى هذه المرحلة العمل على امدادهم بالخبرات التى تكفل ذلك :

(١) كل شاب يحتاج إلى أن يزود نفسه بخبرات البيع والشراء ، وأن ينمى عنده حب العمل والنظرة الصحيحة للعمال ، وأن يفهم الاتجاهات الاقتصادية فى بلده ، وأن يشترك فى انماء هذه الاقتصاديات . وعلى ذلك فواجب المدرسة أن تهيىء له فرصة العمل الجدى مع الاشراف والتوجيه ، هذا بجانب تزويده بالمعلومات التى تتناسب مع هذا العمل .

(٢) كل شاب يحتاج إلى أن ينمو صحيا وأن يكون سليم الهيئة ناضج الجسم وأن يعرف العادات الصحية والنفسية .

(٣) كل شاب يحتاج إلى أن يفهم ماله من حقوق وما عليه من واجبات ، وأن يمارس تلك الحقوق والواجبات عن خبرة ودراية ، وأن يكون عضوا عاملا فى البيئة والمجتمع والوطن .

(٤) كل شاب يحتاج إلى الشعور بأهمية الأسرة والحياة العائلية وأثر هذا فى المجتمع وفى حياة الأفراد وحياة الأمة ، ويحتاج إلى معرفة الأمور التى تساعد وتشجع على حياة منزلية سعيدة مستقرة .

(٥) كل شاب يحتاج إلى أن يعرف عمليات التبادل والتجارة والتمييز بين أصناف البضائع و يتعلم حسن استعمال هذه الأصناف و يفهم اقتصاديات البلد كمستهلك وكمنتج .

(٦) كل شاب يحتاج إلى تعلم طرق البحث العلمية وأن يعرف أثر العلوم الحديثة فى الحياة الانسانية وأن يفهم الحقائق العلمية المتعلقة بطبيعة الكون وطبيعة البشر .

(٧) كل شاب يحتاج إلى معرفة طرق الاستفادة من أوقات الفراغ وتنظيم الوقت بحكمة والموازنة بين نشاطه الشخصى الذى يجلب السرور إلى نفسه و بين النشاط الجماعى الذى يعود بالنفع على المجتمع .

(٨) كل شاب يحتاج إلى إنماء شعور الاحترام للغير وتقدير مثلهم وعقائدهم واستساغة رأيهم والتعود على الحياة مع الآخرين حياة تعاونية مهما اختلفت المشارب والأفكار .

(٩) كل شاب يحتاج إلى أن ينمو فى تفكيره ويتقدم فى طرق نظرته إلى الأمور وتحليلها ، وأن يمكنه التعبير السليم عن أفكاره وأن يجيد القراءة والكتابة ويحسن الاستماع والفهم[١] .

وعلى ذلك يكون من واجب المدرسة الشاملة أن تقـــدم للشباب الخدمات الآتية :

(١) تهيئة للاشـتغال بمهنة أو عمل يلائم قدراته ونموه أو لمتابعة الدراسة فى هذه المهنة أو العمل ، وتمده بالفرص التى تنمى شخصيته وتزيد نفعه الاجتماعى .

(٢) تعده للقيام بدوره كمواطن يتحمل المسئولية المدنية والوطنية كاملة .

(٣) تمده بالفرص الكافية التى من حقه لمتابعة دراساته العليا أو الحياة التى تكفل له عيشة سعيدة وتجلب السرور النفسى .

(٤) تثير حب استطلاعه وتفتح أمامه مجالات التفكير العقلى وتشبع فيه هواية الإطلاع وتكفل له الرضا الناتج عن تحقيق أهدافه وتنمى فيه القدرة على تحليل المسائل والتفكير الواعى فيها والحكم الصحيح عليها .

(٥) تساعده على تقدير المثل العليا وحب القيم الأخلاقية واستساغة العادات المختلفة مما يعد قوام الحياة الديمقراطية الاجتماعية .

---

1. National Association of Secondary School Principals & Educational Policies Commission Planning for All American Youth "Ten Imparative Needs of Youth."

برنامج المدرسة الشاملة :

تختلف برامج المدارس الشاملة من مدرسة إلى أخرى ومن ولاية إلى ولاية ، ولكن هناك مبدأ موحدا لهذه البرامج إذ يجب أن تجمع بين التعليم العام والتعليم الفنى والمهنى . فتشمل المناهج الدراسية فرعين أساسيين .

(أ) علوم عامة General Education

(ب) علوم اختيارية Electives

مواد التعليم العام :

تكون مواد هذا الفرع إجبارية لكل التلاميذ فهى تعد قواما للتعليم فى المرحلة الثانوية وإتماما لما سبق الطالب أن درسه فى المراحل السابقة وتوطئة للاستزادة فى المستقبل وتشمل (فى المدرسة الشاملة التى مدتها ٤ سنوات) :

(أ) ٤ سنوات[١] دراسية فى اللغة الانجليزية .

(ب) ٣ أو ٤ سنوات دراسية مواد اجتماعية على أن تشمل سنتين تاريخ من ضمنها سنة تاريخ أمريكا ، وأن تشمل مادة المشاكل الأمريكية ونظم الحكم الأمريكى .

(ج) سنة دراسية فى الرياضيات على أن يكون من بينها الجبر والحساب .

(د) سنة (على الأقل) دراسية فى العلوم ومن الأفضل أن تكون الطبيعة أو البيولوجى .

ويجب أن لا تقل عدد مواد التعليم العام عن تسع مواد تستغرق على الأقل نصف وقت التلميذ المدرسى .

---

(١) تعتبر السنة الدراسية (الوحدة Unit) بالنسبة للمادة ، هى أن تدرس المادة خمس حصص كل أسبوع لمدة سنة كاملة ، فاذا كانت المادة تدرس ثلاث حصص أو اثنين فى الأسبوع تعتبر نصف وحدة أو تؤخذ فصلين دراسيين متتابعين كى تعتبر وحدة .

مواد الاختيار :

تكمل هذه المواد وقت التلميذ المدرسى وتتم باقى المقررات الدراسية . وتجمع هذه المواد حول مركز أو محور له أهميته فى توجيه الطالب الوجهة التى يريدها من دراسته الثانوية ، فيدور البعض حول الإعداد للجامعة College Preparation ويدرس فيه اللغات الأجنبية والعلوم والمواد الاجتماعية بتوسع والرياضة، ويدور البعض حول الاعداد المهنى Vocational فيعد لمتابعة الدراسة الفنية مثل الهندسة أو الزراعة أو يعد لشغل مهنة أو حرفة .

ولكن يجب ألا تكون هناك أقسام خاصة تطلق عليها هذه الأسماء فلا يوجد فى المدرسة الشاملة قسم خاص للاعداد المهنى أو الاعداد الجامعى الخ ، بل المواد نفسها هى التى توجه التلميذ .

ويرشد الطالب إلى اختيار المواد التى يتابعها اخصائيون فى التوجيه والإرشاد وفق قواعد موضوعة ، وتبعا لاختلاف مواهب الطالب وميوله وقدراته . ويجب أن تراعى هذه القواعد الموضوعة توفيرا المواد التى يطلبها التلاميذ أنفسهم إذا كانت هذه المواد لازمة فعلا ومفيدة ، كما أنها تلاحظ العمل بمقترحات التلاميذ إذا كانت مقترحات سليمة .

وتوفر المدرسة الشاملة معظم المواد التى تساعد على التوجيه المهنى والإعداد له ، وتهتم ببرامج العمل الفنى فتشمل المناهج تدريس الفنون الصناعية والرسم الميكانيكى والورش العامة ومواد المحاسبة والآلة الكاتبة والاختزال وأعمال السكرتارية وتوزيع السلع وطرق استهلاكها وشغل الوظائف البسيطة المختلفة ، وإدارة البيت ورعاية الأسرة والعلاقات الإنسانية وغير ذلك من أنواع الحرف التى تنتشر فى البيئة المعينة .

وتعتمد البرامج المدرسية فى المدرسة الشاملة على فرص التوظف الموجودة فى البيئة المحلية ولهذا تشكل بالمدرسة لجنة استشارية من رجال الأعمال ومديريها فى البيئة المجاورة ومن القائمين على إعداد المناهج . وتهدف سياسة

المدرسة إلى تنويع البرامج وطرق التدريس بما يلائم قدرات كل طالب ويفى بحاجات المجتمع المتغير واتجاهاته المتطورة . فتدرس قيادة الطائرات والسيارات وخصائص الذرة والمهارات المتعلقة بالراديو والتلفزيون والسينما والأجهزة الكهربائية والأدوات المنزلية الحديثة وطرق استعمالها وإصلاحها ، والفنون المنزلية ورعاية أطفال وغير ذلك .

كما تهتم المدرسة الشاملة باللغات الأجنبية الحديثة بخلاف المدرسة الثانوية التقليدية التى كانت تهتم باللغات القديمة كاللاتينية والأغريقية .

التوجيه والارشاد :

تعتبر هذه الخدمة أساسية وهامة جدا فى المدرسة الشاملة ، فيخصص لكل مدرسة عدد معين من المرشدين يتناسب مع عدد الطلبة باعتبار مرشد واحد لكل ٢٥٠ — ٣٠٠ طالب . ويشترط فى المرشد أن يكون قد قضى فترة فى التدريس واكتسب خبرة ناجحة فيه ، ثم حصل على مؤهل فى الارشاد النفسى والتوجيه وتدرب على هذه الخدمة . وكذلك تراعى المميزات الشخصية للمرشد ومدى فهمه وإلمامه بنظم المدرسة وفلسفتها . كما ينبغى أن يكون متمكنا من فنه يقدم الخدمة للتلاميذ على أساس علمى يتفق وقدرة التلاميذ وأهدافهم .

النشاط المدرسى :

ان الغرض الأساسى للمدارس الشاملة هو تقديم كل الفرص التى تساعد على إخراج مواطن صالح ، لذلك تجمع المدرسة الشاملة بين وظيفة المدرسة العامة والمدرسة الفنية ومدارس الاعدادى المهنى ، فهى توفر لتلاميذها مجموعة فنية من النشاط المدرسى المختلف فى أغراضه وغاياته . ويكون النشاط المدرسى جزءا متمما للمواد الدراسية وضروريا لسير الدراسة .

كما أن بعض نواحى النشاط التى كانت تعتبر إضافية قد أخذت مكانها من المنهج الدراسى كأى مادة أخرى . ويعتبر لجميع نواحى النشاط من الأهمية

التربية فى تطور نمو الطالب ما للمواد الدراسية الأخرى ، ولا يوجد أى امتياز أو فرق بين برامج النشاط وبرامج المواد العملية ما دام كلاهما يرمى إلى تحقيق هدف تربوى معين .

وتهتم المدرسة الشاملة بنواحى النشاط التى تحقق تقدم الطالب الصحى وتساعد على سلامة جسمه وتقوية بنيته وهيئته ، وكذلك نواحى النشاط التى تساعده على حسن استخدام أوقات فراغه وتعوده تقدير المثل العليا والقيم الأخلاقية .

٢ — المدرسة الشاملة فى السويد

فى السويد الآن ثروة تعليمية ومحاولة جدية لإطالة مدة التعليم الإجبارى إلى تسع سنوات بدلا من سبع فى جميع جهات المملكة .

وتنفيذا لهذه الخطة بدأت الدراسات العلمية لوضع إطار تعليمى لهذه المرحلة الإجبارية الجديدة ، وظهرت فكرة المدرسة الشاملة التى يلتحق بها كل طفل فى الحى من سن الإلزام حتى سن السادسة عشرة . هذه المدرسة تحقق غرضا ديمقراطيا فى إعطاء جميع الأطفال فرصا متساوية من التعليم والخبرات ، كذلك توفر مدى واسعا من المهارات تتكشف فيه المواهب والكفاءات التى تتعهد المدرسة نموها . هذه الكفاءات تكون عرضة للضياع إذا ما قدم التعليم لأقلية فقط من أبناء الجيل .

نشأة المدرسة الشاملة فى السويد :

نشأت المدرسة الشاملة فى السويد بقرار برلمانى صدر سنة ١٩٤٨ لتضم الأطفال حتى سن السادسة عشرة ومنذ ذلك التاريخ والتجارب العلمية والعملية لبرامج هذه المدارس ما زالت تحت البحث . ويتلقى خمس أطفال السويد الآن تعليمهم فى مدارس شاملة وسيتم إنشاء العدد اللازم من هذه المدارس لتكفى جميع الأطفال فى سن الإلزام وحدد عام ١٩٧٢ لإتمام ذلك .

وتختلف فكرة المدرسة الشاملة السويدية عن زميلتها الأمريكية والإنجليزية ، ففى أمريكا وانجلترا كما سبقت الإشارة إلى ذلك تبدا المدرسة الشاملة بعد المرحلة الثانوية أى بعد انتهاء مدة التعليم الابتدائى أما فى السويد فيدخل الطفل المدرسة الشاملة فى أول يوم من بدء حياته التعليمية الإجبارية فى سن السابعة ويبقى بها حتى سن السادسة عشرة ونهاية المرحلة الإلزامية .

والفكرة الأساسية وراء هذا النظام التعليمى الحديث فى التربية هو أن الطفل يجب أن يتمتع بحقه فى التعليم لأطول مدة ممكنة مهما بلغت درجة ذكائه أو اختلفت قدراته أو تعددت مواهبه ، فلو أن الأطفال جميعا درسوا جنبا إلى جنب ثم أصبح من بينهم فى المستقبل القائد والمقود لخلق ذلك فى نفوسهم روح التعاون والتفاهم وجعل الصلات الإنسانية بينهم وثيقة .

ومع ذلك فليس هذا وحده الباعث أو الدافع على إنشاء المدرسة الشاملة التى تضم جميع الأطفال على اختلاف مشاربهم ، بل من أهم الدوافع أيضا هو حاجة البلاد للتصنيع فى هذا الوقت . والصناعة تحتاج إلى أيدى عاملة ومهارات وقدرات مختلفة فتحتاج للاخصائيين وتحتاج للفنيين وتحتاج للعمال وتحتاج للمدربين الخ من درجات التدريب والكفاءات المختلفة .

وعليه فقد بنيت فكرة المدرسة الشاملة على إعطاء الطفل تعليما ابتدائيا عاما متسعا ثم تدريبا مدنيا وعمليا ومهنيا . ويقود فلسفة هذه المدارس برنامج معد وعملية مستديمة من التوجيه والإرشاد قوامها أن التلاميذ فى مبدأ حياتهم محتاجون إلى تعليم عام للجميع فى مرحلة الطفولة ، ثم يبدأ التنويع فى المناهج بابتداء مرحلة الشباب . وتنوع البرامج Differentiation يجب أن يكون نتيجة نمو لا نقطة بدء ، ويجب أن يتبع خطة محكمة مدروسة من التوجيه لا أن يكون مبنيا على مجرد التوزيع والاختيار .

تنظيم المدرسة الشاملة فى السويد :

يحمل اسم الشمول فى مدارس السويد معنى الشمول فى تنظيم المدرسة كما يحمل معنى الشمول فى ما تقدمه المدرسة من مواد . فمن حيث تنظيم المدرسة ، تشمل جميع التلاميذ من سن السابعة حتى سن السادسة عشرة ، وتكون المدرسة الشاملة مركزا تضم التلاميذ فى الدائرة التى تخدمها ، وينتقل إليها التلاميذ من الجهات النائية إذ تهيئ لهم سبل هذا الانتقال برا و بحرا .

وتنقسم المدرسة الشاملة إلى ثلاث مستويات :

(١) المرحلة الأولى Junior Stage وتشمل السنوات الثلاث الأولى من المدرسة .

(٢) المرحلة المتوسطة Middle Stage وتشمل السنوات الرابعة والخامسة والسادسة .

(٣) المرحلة المتقدمة Senior Stage وتشمل السنوات السابعة والثامنة والتاسعة .

وتتنوع الدراسة ابتداء من السنة السابعة الدراسية تبعا لخطة مدروسة من الإرشاد النفسى والتوجيه المهنى و بعد دراسة للمواد المختلفة ولرغبات التلاميذ واختيارهم .

وتتفرع الدراسة فى السنة التاسعة إلى ثلاثة فروع :

(أ) الفرع العام General

(ب) فرع الإعداد للثانوى Pre-Gym nasium or Academic

(ج) فرع الإعداد المهنى Pre-Vocátional

ويعتقد السويديون أن تقدم التلميذ فى اللغات يؤهله أو يساعده على تتبع دراسته العالية ، ولذلك فان التلاميذ الذين لا يظهرون استعدادا خاصا لمتابعة اللغات الأجنبية مثل الانجليزية أو الألمانية يستعاض لهم عنها بمواد أخرى فى شعبة الفرع العام . فتلاميذ الفرع العام يأخذون بدل اللغة الأجنبية الثانية مواد عملية مثل الآلة الكاتبة والاختزال ودراسة الاقتصاد المنزلى وشئون الأسرة وغيرها من المواد العملية . أما تلاميذ فرع الاعداد للثانوى فيتابعون دراسة أكاديمية تقدم فيها اللغات والرياضيات والعلوم الطبيعية ، وتلاميذ فرع الاعداد المهنى يتدربون ويعدون لشغل حرفة أو مهنة فى المستقبل من بين ثلاث شعب ، زراعى وصناعى وتجارى — اقتصادى .

الغرض من انشاء المدرسة الشاملة فى السويد :

ترمى المدرسة الشاملة — بما أنها تضم جميع التلاميذ من سن الالزام حتى السادسة عشرة — الى اعطاء الفرصة لكل تلميذ كى يتقدم وينمو حسب مواهبه وقدراته الطبيعية مع التوجيه والارشاد المكفولين . لذلك يجب أن تكون فكرة المدرسة الشاملة هى ادماج وارتباط المواد الدراسية ببعضها أكثر من كونها فكرة اختلاف وتنويع . ويرى المختصون والقائمون على تنظيم هذه المدرسة أن تكون الأسس التى توضع لنقل التلاميذ من فرقة الى أخرى أوتخصيصهم لشعبة معينة ، أسسا مبنية على فلسفة من الارشاد والتوجيه لا على مجرد التوزيع والانتقاء . وكان رائدهم فى ذلك أن يكون للتلميذ حرية بل حق الاختيار من بين مواد تتضمنها مناهج الدراسة فى السنة السابعة والثامنة كوسيلة للكشف عن ميوله ورغباته ، على أن لا تتخذ خطوة حاسمة نحو وضعه فى شعبة معينة حتى السنة التاسعة حين تكون ميوله قد ظهرت واستبانت الى حد ما ويكون التلميذ أكثر نضوجا وقدرة على الاختيار حسب التوجيه والارشاد .

هذه الفلسفة تتمشى مع مبادئ علم النفس خاصة فى تأجيل تنويع الدراسة الى مرحلة متأخرة لأن قدرات التلاميذ المختلفة لاتكتمل قبل سن الخامسة عشرة. ومع ذلك فقد أجريت التجارب العملية منذ سنة ١٩٥٠ تصحبها دراسات علمية لإثبات صحة هذا المبدأ . وتأسست المدارس الشاملة فى السويد تشجعها رغبة المجالس الإقليمية والهيئات المتطوعة والأهالى .

هذه الرغبة يمكن أن تفسر بالوعى المتزايد الذى يحدو الأهالى والجهات المسئولة إلى توفير تعليم أفضل لعدد أكبر من التلاميذ لا لأقلية محدودة ولمدة أطول ، وقد اعتبرت المدرسة الشاملة خير طريق يوصل إلى هذه الغاية .

أوضح المسئولون ضرورة استمرار الأبحاث والدراسات وضرورة التعاون بين الهيئات ، واستعمال الوسائل المعينة فى التدريس كالراديو والسينما ، كما أوجبوا العناية بفروع الإعداد المهنى ، وامداد المدارس الشاملة بالاخصائيين النفسانيين والاجتماعيين ، وتهيئة البيئة المدرسية والاقليمية التى تساعد التلميذ على تكييف نفسه لنوع الدراسة والخبرات التى يكتسبها .

تستدعى كل هذه التطورات النظر فى برامج إعداد المعلمين والمعلمات ، وتحسين طرق التدريس ، وتوفير المعدات والامكانيات الدراسية ، وتقديم مجموعة وافرة من المواد العامة والثقافية والعلمية والعملية .

فلسفة برامج المدارس الشاملة :

تتركز البرامج التعليمية فى المدارس الشاملة حول محاولات جدية لإكساب التلاميذ الخبرات والمهارات والمعلومات عن طريق النشاط اليومى ، فأساس الدراسة بهذه المدارس هو أن تقدم مواد الدراسة بطريقة تهم التلاميذ ، بمعنى أن تكون لها فائدة استعمالية لهم سواء كانت هذه المواد نظرية أو عملية .

وتوفر المدرسة مجالات لتربية المواطن وتعليمه الحقوق المدنية وتهيئته لفهم واجباته . فالتربية الوطنية والمدنية هامة فى حياة التلاميذ ، كما تحتم المدرسة وجوب التعاون بينها و بين المنزل وتستخدم هـذا التعاون لصالح التلاميذ .

وهناك ميل شديد نحو ادماج مواد الدراسة وربطها بعضها ببعض ، والاعتماد على العمل الجماعى والتدريس المتنوع . ويبنى اليوم المدرسى على تعويد التلاميذ التعاون ، وخلق روح المحبة بينهم ، وحسن المعاملة واحترام الغير ورعاية الممتلكات وتحمل المسئولية و إثارة الوعى القومى والاقتصادى .

المناهج الدراسية وطرق التدريس :

تبدأ الدراسة فى السنة الأولى عند ظهور استعداد الطفل للقراءة والكتابة Readiness وفى المدارس الشاملة يفحص الطفل الذى لا يظهر لديه هذا الاستعداد وتشخص الصعوبات التى تعترض ظهور هذا الاستعداد و يعالج الطفل فى فصول خاصة Remedial Classes يعمل لها ترتيب منظم مدروس وتستعمل الاختبارات التشخيصية التى تمكن المدرس من أن يقسم التلاميذ فى مجموعات داخل الفصل حسب قدراتهم . فهناك الطفل المتقدم والطفل العادى والطفل المتأخر قليلا . ولا تكون هذه المجموعات نهائية أو فاصلة ، بل ينقل التلميذ من مجموعة إلى أخرى إذا أظهر تقدما أو استعدادا فى جهة ما . فالمجموعات تتغير حسب خبرات الطفل التى يكتسبها وحسب نشاطه إذ قد يظهر استعداد الطفل للرسم قبل استعداده للقراءة مثلا . وتزود المدارس بما يكفل سد حاجة الطفل حسب ميوله ورغباته .

ولا يختلف مضمون مواد الدراسة كثيرا فى السنوات الست الأولى (من ١ الى ٦) بالمدرسة الشاملة عنها فى المدرسة الابتدائية . ولكن الاختلاف يكون فى طريقة تقديم هذه المواد للتلميذ وطريقة عرضها والاشتراك الفعلى للتلميذ فى أوجه النشاط المختلفة وا كتسابه للخبرات العامة .

وتدرس اللغة الانجليزية من السنة الخامسة كما تدرس اللغة الألمانية بعد ذلك وقد يختار التلميذ اللغة الفرنسية إذا كان يريد أن يتابع تقدمه العملى العالى وتعتبر التربية الوطنية والمدنية مادة لها أهميتها فى إعداد التلميذ للحياة العامة .

وتستمر المواد العامة التى تقدم فى المدرسة الشاملة كوحدة متضامنة إجبارية لمدة التسع سنوات التعليمية . واستدعى ذلك إعداد منهج متواصل منسجم فى مواده ينقسم إلى قسمين :

(ا) مواد لها مكانتها الأولى فى إعداد التلاميذ و يأخذها الجميع .

(ب) مواد ثقافية مختلفة تشبع رغبة وميلا فى التلميذ قد يتابعها فى مجموعات أو بمفرده حسب استعداده .

وتقدم المواد الاختيارية من السنة السابعة حيث يمكن للتلميذ أن يختار من بينها ما يلائم ميوله مع الإرشاد والتوجيه وتتنوع البرامج بحيث تزيد عن المواد الإجبارية وتتكوّن هذه الزيادات من مجموعات تكون بديلا Alternative عن مادة لا يختارها التلميذ .

والجدول المرفق يبين خطة الدراسة فى المرحلة المتقدمة :

خطة الدراسة الأسبوعية

للمرحلة المتقدمة من المدرسة الشاملة

المواد الدراسية	السنة السابعة		السنة الثامنة		السنة التاسعة			
					الفرع العام			
	مواد إجبارية	مواد إختيارية	مواد إجبارية	مواد إختيارية	مواد إجبارية	مواد إختيارية	فرع الاعداد للثانوى	فرع الاعداد المهنى
الدين	٢	—	١	—	٢	—	٢	لهذا الفرع جدول خاص يتكون من ١١ حصة
اللغه السويدية	٤	—	٣	—	٤	—	٤	
لغة سويدية إضافية	—	٣	—	٤	—	—	—	
اللغة الانجليزية	٣½	—	—	٤	—	٣	٣	
« الألمانية	—	٥	—	٥	—	٥	٥	
« الفرنسية	—	—	—	—	—	٣	٣	
التاريخ	٢	—	٢	—	٢	—	٢	
التربية البدنية	١	—	٢	—	٢	—	٢	

								مواد نظرية في الأسبوع يصحبها ٢٥ حصة مواد عملية في فرع التخصص المهني
الجغرافيا	٢	—	٢	—	١	—	١	
علم الأحياء والصحة	١½	—	٢	—	٢½	—	٢½	
علم الطبيعة	٢	—	٢	—	٢	—	٢	
الكيمياء	—	—	٣	—	١½	—	١½	
الرياضة	٣	—	٤	—	٤	—	٤	
الرسوم والتصوير والنحت	١	—	١	—	٢	—	١	
الموسيقى	١	—	١	—	١	—	١	
التربية الرياضية	٣	—	٣	—	٣	—	٣	
حرف يدوية	٢	—	١	—	—	—	—	
علوم منزلية	٤	—	١	—	—	—	—	
توجيه مهني عملي	—	—	—	٤+(٤)	—	—	—	
مواد أخرى عملية	—	٣	—	٤	—	٥+(٣)	—	
مهنية عمل تطوعي	—	٢	—	١	—	٢	—	
مجموع الساعات الدراسية في الأسبوع	٣٢	٥	٢٨	٩	٢٧	١٠	٣٧	٣٦

الشعب المتنوعة :

تتشعب الدراسة فى السنة التاسعة إلى ثلاث شعب لمن يريدون متابعة مهنة أو حرفة Pre-vocational

(أ) الشعبة الزراعية Agricultural

(ب) الشعبة الصناعية Industrial

(ج) الشعبة التجارية Commercial

تقدم المواد الخاصة بكل شعبة بحيث تكون مشجعا وحافزا للتلميذ على اختيار مهنة فى المستقبل وتكون تدريبا و إعدادا له على هذه المهنة . وتكون المواد مجالا لإجراء التجارب العملية وميدانا لاستخدام طرق التدريس الحديثة وتقوم على أساس التعاون بين المدرسة والهيئات الصناعية والتجارية والزراعية خارج المدرسة . هذا فضلا عن الإمكانيات الضخمة التى تزود بها هذه المدارس وعلى مواردها المتعددة .

ويسبق هذا التقسيم إلى شعب مرحلة تهيئة للاختيار تبدأ فى السنة الثامنة حيث يأخذ جميع التلاميذ شهرا دراسيا فى التمرين العملى على مختلف مشارب الحياة خارج المدرسة فيلتحق التلاميذ أثناء هذا الشهر بمصنع أو متجر أو فى حرفة أو مهنة ما و يلازمهم المشرف أو الموجه أو المرشد عن قرب حتى يعرف اتجاهميولهم و يقدم لهم المساعدة الكافية . فإذا ما حان وقت اختيار الشعب ، استطاع التلميذ بمعاونة المرشد أن يتجه اتجاها فيه صالحه وحسن مستقبله .

وتقدم الشعب المختلفة بجانب مواد التعليم العام ، دراسات فى النواحى الفنية الخاصة بكل شعبة ، كما يمد للتلاميذ برامج تدريب عملى على أيدى أخصائيين متمرنين وقد لوحظ أن الطلبة يفضلون العمل الذى يعطى نتيجة ترضى ميولهم وتكون فى نفس الوقت بابا لمستقبل يشبع طموحهم فى هذه

السن . ونجحت فكرة التمرين العملى خارج المدرسة ونالت تعضيد الطلاب واهتمامهم ، حتى أولئك الذين لم يظهروا حبهم للمدرسة وجدوا أن هـذا النظام المزدوج الذى يجمع الدراسة بالعمل يحبب الاثنين إلى نفوسهم .

ومن الأمور التى اتضحت أن بعض التلاميذ فى هذه السن لا يكونون فعلا قد صمموا على اختيار مهنة معينة ، وعلى ذلك تكون مدة التمرين التى تعطى لهم قبل التقسيم فى شعب لها من الأهمية فى توجيه نظرهم حد بعيد. كذلك فان فكرة الالتحاق بمؤسسة أو مصنع أو متجر تعود التلاميذ حسن استعمال أوقات الفراغ وتنمى صلاتهم الاجتماعية . ثم ان السنة العملية التى تقترن فيها المواد النظرية بالخبرة المهنية تكون توجيها للتلميذ وفرصة لمعرفة نفسه واستطلاع مواهبه ، وتشجيعا له على تكوين عادات صحية فى العمل وعلى اكتساب خبرات عملية ، فالتدريب المهنى المنتج يجب أن يبنى على خطة معدة من العمل الجدى المقرون بنظائره من المواد العلمية فى اطار مدروس منظم .

الفرع العـام :

تضاف مادة الاقتصاد المنزلى وشئون الأسرة للتلاميذ الملتحقين بالفرع العام بجانب المـــواد العامة الأخرى — وتدرس هذه المـادة عادة تحت مدرس واحد وإن تشعبت فروعها . فتضم هذه المـادة ادارة المنزل وفن الديكور ، ووضع الميزانية وعمليات الشراء ودراسة الأطعمـــة وقيمها الغذائية والعناية بالأطفال والمرضى ، كذلك تدرس المـــواد الإنشائية كاصـلاح الأثاث وطلائه وتثبيت الأدوات المنزلية ورفى الملابس وصنع اللعب وما إلى ذلك من المهارات التى تنمى فى التلميذ حب الأسرة ورعايتها وتهيئة لحياة مدنية مستقبلة .

وتكون طرق التدريس فى هذه المواد مرنة تتكيف حسب عدد التلاميذ وحالات العمل فقد يقسم التلاميذ إلى مجموعات تعمل كل مجموعة فى مشروع

معين ، كما أن هناك إمكانيات للعمل الفردى أيضا . ويلاحظ أن فى مثل هذه الدراسات تنعدم المشاكل الخاصة بالنظام وتطبيقه ، فالتلاميذ فى هذه السن إذا كانوا مهتمين بنوع العمل شغوفين به ، يواصلونه عن حب لا عن رهبة وضغط ، إذ العمل فى هذه الحالة يشبع رغبة طبيعية فيهم وميلا إلى الإنتاج المثمر المبنى على النشاط الذاتى الذى يوجه إلى مستقبل قريب كذلك يعطيهم الفرصة لإظهار مواهبهم فى ناحية القيادة والتنظيم .

معدات المدرسة الشاملة :

تزود المدارس الشاملة بالأدوات الدراسية والإمكانيات العملية التى تحقق الأغراض التى ترمى إليها هذه المدارس . ومن الظواهر الهامة وجود الورش التعليمية الكاملة لتدريب التلاميذ وتمرينهم تمرينا عمليا يتصل بنوع دراستهم .

وهناك نوعان من الورش تعتمد عليهما المدرسة الشاملة فى تدريب التلاميذ : الورش العامة General Shops والورش الخاصة Specialised Shops

الورش العامة :

تخدم الورش العامة غرضا أساسيا من أغراض المدرسة الشاملة وهو إعطاء تدريب عملى عام للتلاميذ فى المرحلة المتقدمة . ففى هذه الورش يمكن للتلاميذ أن يمارسوا تدريبهم على خمس أو ست حرف ومهن فى وقت واحد فتضم الورشة العامة أعمال الخزف والجلود والخشب والتصوير والطباعة وتجليد الكتب وما شابه ذلك من الأعمال الفنية التى تعطى التلميذ فرصة لاكتشاف مواهبه وميوله وتساعده على الاستطلاع والتجريب وتشجعه على شغل أوقات فراغه بما يفيد ويعود بالنفع ويجلب السرور إلى نفسه .
والورشة العامة تنمى فى التلاميذ حب العمل الجماعى وتعودهم التعاون وتخلق فيهم عادات علمية سليمة وتشجع التفكير والتنظيم وتوزيع الوقت والدقة فى العمل وتقييم الإنتاج وتقدير مجهود الغير .

الورش الخاصة :

تفيد الورش الخاصة غرض التخصص الفنى فى السنة التاسعة . فمثلا ورشة أعمال الخشب فيها جميع فروع أشغال الخشب المختلفة وطلائه ، وورشة أعمال المعادن فيها كل فروع المعادن والآلات الميكانيكية والكهربائية وهكذا .

ويكون التدريب فى هذه الورش فنيا على أيدى موظفين معدين خصيصا ويراعى فى تمرين التلاميذ أن يلموا بالأدوات الصناعية المختلفة والآلات الفنية الخاصة .

اتجاهات فى نظم المدارس الشاملة :

١ — فكرة المدرسة الشاملة مبنية على توفير فرص التعليم الأفضل لعدد أكبر من التلاميذ ، إذ تتجه معظم دول العالم إلى جعل التعليم بعد المرحلة الأولى فى متناول الجميع بصرف النظر عن التفاوت فى القدرات والميول ، لذلك تعددت برامج التعليم وتنوعت لتلائم الاختلافات الفردية وأصبحت فلسفة المدرسة الشاملة هى أن مدرسة واحدة تضم هذه البرامج كفيلة بأن تسد احتياجات التلاميذ بدل أن كانت تتعدد المدارس التى تخدم هؤلاء فتحدث بذلك تفرقة بين مدارس فى مرحلة واحدة .

٢ — المدرسة الشاملة ليست قاصرة على مرحلة معينة وإن كانت فى الغالب تطلق على مدارس المرحلة الثانوية ، ولكن فى السويد يرى المسئولون أن تبدأ ببدء المرحلة الأولى وتنتهى عند سن السادسة عشرة على أن لا تتنوع البرامج إلا بعد سن الثالثة عشرة ، وعلى ذلك يكون المبدأ واحدا وأن تغيرت الوسيلة ، لأن التعليم الابتدائى فى كل الحالات تعليم عام تتبعه المدرسة الشاملة سواء كانت فى نفس المدرسة أو فى مدرسة منفصلة .

٣ — فلسفة المدرسة الشاملة هي توفير فرص كثيرة متنوعة من الخبرات والمعلومات والعلوم العلمية والعملية تناسب قدرات وميول التلاميذ على اختلافها ، وقد لا تكون هذه الخبرات أو المعلومات مقسمة إلى شعب منفصلة معنونة بعنوان خاص ، بل قد تكون مجموعات متآلفه يكمل بعضها البعض بحيث تؤدى إلى هدف معين فى إعداد التلاميذ وتوجيههم .

٤ — طريقة تقديم المواد ووسائل عرضها فى المدرسة الشاملة هو نقطة الارتكاز ومعنى هذه المواد بالنسبة للتلميذ ومدى حاجته لاستعمالها والاستفادة منها هو حجر الأساس . إذ يجب أن يفهم التلميذ الغرض والقصد الذى من أجله قدمت له هذه المواد ويجب أن يشعر بالرضا عن النتائج التى يحصل عليها إذا ما استخدم المعلومات التى تخلق فيه مهارة معينة . وتحبذ كل طرق التدريس اكساب التلاميذ الخبرات عن طريق الاشتراك الفعلى فى تجارب حقيقية .

٥ — التوجيه والإرشاد والإشراف خدمات لازمة لنجاح المدرسة الشاملة ويتوقف هذا النجاح أيضا على الكشف عن ميول التلاميذ وقدراتهم وعلى فرص العمل الفعلى والنشاط الذاتى التى تقدم لهم وعلى الإمكانيات والمعدات التى تزود بها المدرسة ومدى التعاون بينها وبين هيئات البيئة .

٦ — برامج المدرسة الشاملة مبنية على التوافق والانسجام بين المواد وبعضها بشرط أن تكون وحدة متكاملة متآلفة تفى بأهداف التربية فى المرحلة المعينة وتشبع رغبات التلاميذ وحاجياتهم فى هذه المرحلة . والتنظيم والتنسيق Co-ordination أهم من التنويع Differentiation وعلى ذلك يستحسن أن تكون دراسة المواد المتقاربة تحت مدرس واحد .

٧ — ما زالت المدارس الشاملة ومناهجها موضع البحث العلمى والتجارب العملية فمعظم النظم الحديثة تقابل بشىء من التحفظ بادئ الأمر حتى تثبت صلاحيتها بعد التجربة . وقد ينظر البعض إلى هذه

المدارس على أنها تكييف المنهج للتلاميذ المتوسطين فى القدرات وأن التلاميذ المتقدمين قد تضيع مواهبهم فى هذه المدارس . فإن صح أن التلاميذ المتوسطين يمكنهم الاستفادة من هذه المدارس أمكن قبول المدرسة الشاملة على أنها نقطة بدء للاقتراب من حل مشكلة التلاميذ المتوسطين ، فهذه الفئة جديرة بالاهتمام إذ تمثل العدد الأكبر من التلاميذ ، فضلا عن أن التلاميذ المتقدمين وكذلك المتأخرين كانوا دائما محل عناية الباحثين .

٨ — تحبذ نظم المدرسة الشاملة عدم إعطاء امتحانات التحصيل تلك الأهمية التى لها فى المدارس الأخرى ، والاهتمام بامتحانات الميول والقدرات وبنمو التلميذ فى تطور خبراته وتجاربه ومدى اشتراكه الفعلى فى النشاط والحياة المدرسية العامة وتحمله المسئولية ونضوج فكره وإدراكه مع تقديم العلوم العلمية والثقافية التى تؤهل التلميذ لمتابعة دراسته المستقبلة إذا شاء ، وعلى ذلك يجب أن تكون المدرسة الشاملة فى مستوى المدارس الأخرى من نفس المرحلة وتقف معها على قدم المساواة .

القسم الثانى

المدرسة الحديثة فى انجلترا

المدرسة الحديثة فى انجلترا

لا تزال المدرسة الشاملة فى انجلترا فى دور التجريب ولذلك آثرنا أن نعرض هنا بدلا عنها نظام المدرسة الحديثة فى انجلترا فهى أكثر المدارس الثانوية انتشارا هناك ويلتحق بها من البنين والبنات ضعف من يلتحق بالمدارس الثانوية العامة والفنية .

إنشاء المدارس الحديثة فى انجلترا :

كان التعليم الثانوى فى انجلترا إلى عهد قريب من حق الأقلية الممتازة ينتقى له الطلاب حسب قدرتهم على التحصيل العلمى فكانت أقلية مختارة ممن أتموا دراستهم فى المرحلة الأولى يلتحقون بمدارس المرحلة الثانوية . ولكن القرارات المنظمة للتعليم والتى توجت بقانون عام ١٩٤٤ ، أحدث تغييرا كبيرا خصوصا فى مدارس المرحلة الثانوية ، ومن أهم هذه التغييرات إدخال نظام المدرسة الحديثة .

وقد ورد فى كتيب وزارة التربية والتعليم الانجليزية بخصوص هذا التنظيم ما يأتى :

" ستتنوع مدارس المرحلة الثانوية فى القريب العاجل وتتعدد البرامج داخل المدرسة الواحدة مما سيوفر للتلاميذ تعليما يوافق احتياجات كل فرد . والمدارس الحديثة هذه ستكون على قدم المساواة وفى درجة واحدة مع أى مدرسة ثانوية أخرى . وستكون موضع الاهتمام من حيث البناء والمعدات ، وستتمتع بكل الامتيازات التى أقرها قانون التعليم لعام ١٩٤٤ ، وسوف تكون الدراسات فى جميع هذه المدارس متعلقة بقدرات التلاميذ وميولهم ، وسيراعى عدد التلاميذ فى كل فصل فلا يزيد عن الحد المقرر ".

إعداد المدرسة الحديثة :

وتنص لوائح وزارة التربيـة والتعليم الانجليزية على أن توفر للمدارس الحديثة البناء والأدوات والمعدات اللازمة لتنفيذ الأهداف التربوية التى من أجلها أنشئت هذه المدارس . فيجب أن تزود كل مدرسة — بالإضافة إلى الفصول الدراسية والمعامل صالة للاجتماعات ومكانا ملائما لتناول الطعام وملعبا معدا مزودا بالحمامات والمياه ومكتبة حديثة وورشا عامة وحجرات خاصة بالأشغال الفنية وأنواع المهارات المختلفة .

ويجب أن يحظى تلاميذ المدارس الحديثة بعناية صحية و إشراف طبى علاجى ووقائى مستمر ، وأن يشرب التلاميذ اللبن وتقدم لهم وجبة غذاء تكون مجالا لتعليمهم العادات الصحية وأصـول تناول الطعام والأخلاق الاجتماعية وآداب المـائدة .

كما يعتبر الإرشاد والتوجيه من أهم العناصر التى تكفل نجاح المدرسـة الحديثـة كمشروع تربوى ، ولذلك تزود جميع المدارس بحاجاتها من الاخصائيين فى هذة الخدمة وتستعمل كل الإمكانيات التى تكشف عن مواهب التلاميذ وتقـدم لهم النصائح التى تمكنهم من اختيار موفق لمهن مستقبلة . كما يجب الاتصال المستمر بأولياء الأمور وار باب الأعمـال فى الحى المدرسى .

الغرض من إنشاء المدرسة الحديثة :

تعتبر المدرسة الحديثة الانجليزية وسيلة من وسائل إصلاح التعليم الثانوى ، تمت بعد دراسة وافية . فقد ظهر أن التعليم الثانوى الأكاديمى الذى تقوم به المدارس الثانوية العامة أو مايسمى Grammar Schools لا يفى بحاجات كل الشباب فى دور الإعداد ، لذلك ظهر فى قرار إنشاء المدارس الحـديثة أن تتخـذ جميع الاحتياطات والإجراءات الكفيلة

بالكشف عن مواهب التلاميذ وقدراتهم الخاصـة ، وأن تستخدم هذه المواهب فى مساعدة التلميذ على النمو وعلى تطور معلوماته ومهاراته بطريقة تهيئه لعضوية عاملة فى المجتمع وحياة مدنية سليمة يتحمل فيها مسئوليات الحياة عن تدريب وخبرة .

وعلى ذلك أنشئت المدارس الحديثة لإعداد الطالب كى يكون مواطنا يستطيع أن يكيف نفسه لحياة عاملة إذا انقطع عن دراسـته بعد المرحلة الثانوية ، أو يستطيع أن يتابع مهنة أو حرفة بدأها وتمرن عليها أو أن يتابع دراسته العالية إذا أراد ذلك ومكنته قدراته .

ووضع شعار للمدارس الحديثة ومبدأ تسير عليه الدراسة فيها هو الحقيقة والاهتمام والنشاط Reality, Interest and Activity

هذه الأسس تعد الطالب لأن يكون عضـوا فى مجموعة عاملة يشترك فى عمل منتج بعد التخرج كالشركات والمصانع والمكاتب العامة، أو أعمال النقل العام والخاص أو الزراعة أو الحياة المنزلية النافعة .

المواد الدراسية بالمدارس الحديثة :

يجب أن تكون الدراسة الثانوية فى هذه المدارس كما تنص لوائح إنشائها دراسة متسعة مشوقة تستمر طوال مرحلة الشباب حتى توقظ فيهم الرغبة فى الدراسة والعمل المنتج وحب الاطلاع والاشتغال بما هو مفيد ومجدى .

ولم تحاول وزارة التربية والتعليم الانجليزية أن تضع برنامجا محددا لهذه المدارس ، بل تركت ذلك لسلطات التعليم المحلية .

Local Educational Authorities (L.E.A.)

ونظار المدارس وناظراتها وهيئة التدريس . وتعتمد برامج هذه المدارس على النشاط الذاتى للطالب واهتمامه و بمعرفة الحقائق وتعلم المهارات .

ويدور المنهج حول المواد الآتية :

دراسة اللغة الانجليزية وآدابها والتعبير بها . دراسة المواد الاجتماعية والتاريخ والجغرافيا . دراسة الصحة المدرسية والألعاب الرياضية والتربية البدنية والتمسك بالروح الرياضية . العلوم العامة كعلم الطبيعة والكيمياء وعلم الحياة ودراسة الطبيعة Nature والرياضة وفروعها . التدريب فى ورش المدرسة ومعاملها ودراسة مواد الاقتصاد المنزلى والتدبير وعضوية الأسرة ورعايتها . مسك الدفاتر ومواد التجارة والفنون العملية والزخرفية والحرف والمهارات المختلفة ، فلاحة البساتين وزراعة الخضر والفواكه والتصوير السينمائى ثم دراسة لغة أجنبية يختارها الطالب .

طرق التدريس وفلسفة الدراسة :

تعتبر المدرسة الحديثة فكرة تربوية متقدمة ، وتقوم المحاولات لتسير الدراسة فيها وفق نظرية جون ديوى الذى يعتبر أن المدرسة كى تعد للحياة يجب أن تعطى تجارب الحياة وأن توفر لتلاميذها فرص الاشتراك فى هذه التجارب . وفلسفة المدرسة الحديثة الإنجليزية أن التلميذ يجب أن يفهم القصد من المواد التى يدرسها وأن يكون هذا القصد واضحا له يناقشه ويقتنع به ، وأن تكون الدراسة عملية تستدعى أن يبذل التلميذ فيها نشاطا فعليا ومجهودا يقوده لنتيجة معينة وعلى ذلك تعتمد طرق التدريس فى هذه المدارس على المناقشات والاجتماعات والرحلات والمشروعات الجماعية والفردية وزيارة الأحياء المجاورة فى البيئة المدرسية . كما تهتم هذه المدارس بفرق الموسيقى والفرق الرياضية التى تربى فى التلاميذ روح التعاون والخلق الرياضى .

وقد أجبرت المدارس الحديثة على عدم الاهتمام الزائد بامتحانات التحصيل (التى ما زالت تلعب دورها فى المدارس الثانوية العامة) وعلى

عدم اعتبارها جزءا أساسيا فى برامج التعليم الحديثة . والسبب فى ذلك أن المدارس الحديثة لو اهتمت بالامتحانات هذا الاهتمام الزائد لألقت على نظمها ظلا من ظلال المدارس الثانوية العامة يقلل من الغاية والهدف الذى من أجله أنشئت هذه المدارس وشجعت المدارس الحديثة على أن تصدر شهاداتها بنفسها وتظهر فيها تقدم طلابها العلمى والعملى فى مختلف المواد ومدى اشتراكهم فى النشاط والخبرات .

وتتميز طرق التدريس فى كل المواد بتوفير الفرص لتدريب التلاميذ على فهم واجباتهم المدنية عن طريق مباشر أو غير مباشر . وتقدم المواد المختلفة التى تفيد التلاميذ فى معرفة طرق الحكم والنظام المحلى وفهم أعمال الهيئات الدولية . ويشترك الطلبة المتقدمون اشتراكا فعليا فى تنظيم الحياة الاجتماعية والثقافية والرياضية بالمدرسة .

القسم الثالث

الخلاصة

مفهوم المدرسة الشاملة فى الولايات المتحدة الأمريكية

وفى السويد

وفى انجلترا

وفى اسكتلنده

مدرسة شاملة بمفهوم عربى

الخـــلاصة

توجد المدرسة الشاملة فى العصر الحاضر فى بلاد كثيرة ، ولكنها تختلف فى مفهومها الخاص وفى أهدافها المعينة من بلد إلى آخر .

مفهومها فى الولايات المتحدة :

الولايات المتحدة هى أسبق البلاد فى الأخذ بنظام هذه المدرسة ،وقد اتجهت إليها لتحقيق فلسفة تعليمية تساير الحياة الأمريكية،فالتعليم عندهم تكييف التلميذ للحياة وذلك يقتضى أن يكون على دراية بخبرات ومهارات متعددة بجانب الثقافة العلمية والأدبية تعينه على الاشتغال بحرفة متى انتهى من فترة التعليم الاجبارى ولم يرغب فى الاستمرار فى التعليم العالى . ومجمل نظام هـذه المدرسة أن تقدم لتلميذها مجموعة من المواد الاجبارية بمثابة دعامة علمية وثقافية ، ثم تترك له الحرية فى اختيار مجموعة من المجاميع التى يريد أن يتخصص فيها من فنية أو مهنية أو عملية طبقا لميوله ، بشرط ألا يطلق على هـــذه المجاميع اسم أقسام أو شعب حتى لا تأخذ طابع الانفصالية .

مفهومها فى السويد :

لمـا أخذت السويد بهذه الفكرة شكلتها بما يتلاءم مع فلسفتها وأهدافها ، فقد أرادت رفع سن الإلزام من سبع سنوات إلى تسع سنوات ، ووجدت أن أفضـل طريق هو "المدرسة الشاملة" التى تضم الأطفال من الإلزام (٧ سنوات) حتى سن التـاسعة عشر ، فالشمول عندهم تناول تنظيم المدرسة،وتناول المنهج ، فهى مرحلة تساوى المرحلتين الابتدائية والإعدادية فى مصر ، و يعنى فيها بالتوجيه المهنى والفنى ، فيقدم للتلميذ ابتداء من السنة السابعة مواد اختيارية للتعرف بهـا على ميوله ورغباته ،

وتساعده على اختيار فرع التخصص الذى يبدأ بعد سن الخامسة عشر حيث تنقسم الدراسة إلى ثلاثة أقسام : عام ، أكاديمى ، مهنى،وتنوى السويد تعميم هذه المدرسة لتصبح هى المرحلة الإلزامية .

مفهومها فى إنجلترا :

تقوم إنجلترا منذ سنوات بتجربة فكرة المدرسة الشاملة ، والشمول عندهم معناه مدرسة متعددة الجوانب Multilaturalتقدم تعليما ثانويا متنوعاً يلائم الأفراد تبعا لميولهم وقدراتهم ، ثم هى مدرسة شاملة أيضا لأنها تستقبل الأولاد جميعا الذين أتموا المرحلة الابتدائية فى الدائرة التى تخدمها هذه المدرسة ، وهى تقدم دراسة عامة للأولاد جميعا فى السنتين الأولين ، و بعد هذه المدة تكون المدرسة قد استبانت ميول التلاميذ وقدراتهم فتوزعهم على جوانب المدرسة كل طبقا لقدراته .

مفهومها فى اسكتلندا :

يطلق رجال التربية على هذه المدرسة لفظOmiubus، وقد نشأت هذه المدرسة منذ سنة ١٩٣٠فى الأماكن الصغيرة التى لاتحتاج إلىأنواع متعددة من المدارس الثانوية . ومن التعبير المطلق عليها يفهم معنى الشمول عندهم . فهى المدرسة الثانوية التى تستوعب التلاميذ جميعا الذين انتهوا من المرحلة الابتدائية وتقدم لهم المناهج المتنوعة التى تلائم القدرات المختلفة للتلاميذ .

مدرسة شاملة بمفهوم عربى :

ولما كانت البلاد النائية مثل سيناء ، الصحراء الغربية والوادى الجديد عندنا لا تحتمل تعدد المدارس المستقلة ، ولا ينبغى حرمانها من فرص التعليم المختلفة ، إذ هم مواطنون لهم من الحقوق ما لغيرهم ، فمن الواجب أن تهيأ لهم سبل التعليم المثمر ، وأن يكون هذا التعليم منوعا بحيث يلائم احتياجات الأفراد ويراعى الفروق بينهم .

ولذلك نقترح الأخذ بفكرة المدرسة الشاملة بعد أقلمتها .

" والمدرسة الشاملة " بمفهومها العربى هى المدرسة التى تكفل تعليما منوعا يلائم الاستعدادات والقدرات والميول المختلفة ، وهى المدرسة التى تقضى على الطبقية فى التعليم ، فلا يزهو تلميذ التعليم العام على تلميذ التعليم المهنى بجميعهم فى مدرسة واحدة ، وجميعهم على قدم المساواة ، وهى البيئة التى تساعد على احترام العمل اليدوى لأن الجميع سيزاول هذا العمل لا فرق بين طالب وطالب ، ويمكن تصور هذه المدرسة من ناحية تنظيمها على الوجه الآتى :

(١) التلاميذ الناجحون فى امتحان القبول للتعليم الإعدادى يلتحقون جميعا بمدرسة واحدة ويدرسون منهجا واحدا (على نظام المدرسة التجريبية) وذلك فى الصف الأول فقط . ويلاحظ أن المواد العملية التى تقرر تكون مما تحتاجه هذه البيئة ومما تساعد على تكوين العامل الفنى اللازم لهذه المنطقة ، فلا أعلمه التصوير مثلا والمنطقة فى أشد الحاجة إلى نجار ، وإذا علمته مبادئ زراعية فلتكن قاصرة على ما ينمو فى هذه المنطقة ، فأعلمه مثلا زراعة الشعير ولا داعى لتعليمه زراعة القطن الذى لم يره من قبل .

٢ — يبدأ توزيع التلاميذ إلى إعدادى عام (تجريبى) والى إعدادى فنى فى الصفين الثانى والثالث ، إذ أن ملاحظة التلميذ فى الصف الأول وخبرته بالمواد العملية يساعدان على توجيه التلميذ الى الاتجاه الذى يلائمه وأما توزيع التلاميذ على التعليم العام والتعليم الفنى والعملى طبقا للدرجات التى حصل عليها فى امتحان القبول للاعدادى فهذا اجراء قد يكون له ما يبرره فى الأماكن المزدحمة بالسكان .

٣ — تلميذ الاعدادى العام سيسير فى الطريق المعروف ، وأما تلميذ الاعدادى الفنى فقد درس فى السنة الأولى مواد ثقافية ترجح المواد العملية والفنية ولذلك ففى السنة الثانية والثالثة يخفف عنه المواد الثقافية ويزاد الاهتمام بالمواد الفنية والعملية بحيث تتوازن الناحيتان بالقدر المتبع بالمدارس الاعدادية الفنية حاليا فى مدى السنوات الثلاث .

٤ — الناجحون فى الاعدادية العامة يلتحقون بالقسم الثانوى العام (دراسة تجريبية) والقسم الفنى ويسير كل منهم فى طريقه حتى انتهاء الدراسة الثانوية ، مع اتساع المجال لقبول تلاميذ الاعدادى الفنى فى القسم الثانوى الفنى ويلاحظ عدم تعدد أنواع الدراسات الفنية والعملية إلا بالقدر اللازم للحياة فى هذه البيئة وبالقدر الذى يساير مستقبل هذه البلاد ، ومن الأفضل التجاوز عن بعض بنود المنهج .

كما يلاحظ أن المدرسة على هذه الصورة يتخرج فيها أصحاب حرف ، حتى الذين يحصلون منهم على الثانوية العامة ولا يسعدهم الحظ بمواصلة الدراسة العليا يكونون قد ألموا بمبادئ حرفة من الحرف تمكن الفرد أن يحيا بها وأن يستخدمها وينميها .

وفكرة المدرسة على هذه الصورة ليست غريبة عنا كل الغرابة ، فالى زمن قريب لا يزيد عن خمس سنوات كانت كثير من مدارس المدن تتكون من الاعدادى والثانوى العام والثانوى الفنى فى مبنى واحد وبناظر واحد[1] وقد شاع هذا النظام كثيرا فى مدارس البنات حيث لم يكن الحال يسمح بإنشاء مدارس مستقلة .

وفى المدارس الثانوية العامة فى حصص الدراسات العملية ينقسم التلاميذ فيها إلى فئات قد تبلغ العشرة ولا نجد فى ذلك غضاضة وفى دروس التخصص ينقسم التلاميذ الى أربعة فئات دون أن نجد فى ذلك غرابة ، لأننا نفعل ذلك مراعاة للميول والقدرات والاستعدادات .

وفكرة " المدرسة الشاملة " لها جذور عندنا ولكننا عدلنا عنها لكثرة الإقبال على التعليم وازدحام مدارسنا فلم نجد مفرا من الفصل بين أنواع

---

(١) ومدرسة بنها الثانوية للبنات تضم الآن قسما تجاريا وقسما للثانوى الفنى وقسما للتعليم الثانوى العام تحت إشراف ناظرة واحدة . وكثيرا من المدارس الثانوية الآن قد ألحق بها أقسام تجارية .

التعليم المختلفة لأننا نجد الأعداد الكافية لكل نوع على حدة . ولما كانت الجهات النائية عندنا لا يتوفر فيها الأعداد الكافية، كان لابد من الرجوع إلى القديم مع تطويره بما يلائم الحاجة إليه ، فنحن نريد "المدرسة الشاملة" مدرسة متعددة الجوانب متعدة الأهداف تستوعب عددا من التلاميذ [١] وتقدم لكل مجموعة منهم قدرا من التعليم يلائم ميولهم وقدراتهم واستعداداتهم. ومثل هذه المدرسة تحتاج إلى ما يأتى :

(أ) فصول دراسية .

(ب) " ورش " يستخدمها التلاميذ أثناء اليوم المدرسى وتستعمل كمراكز تدريبية بعد ذلك .

(ج) يساعد على نجاح التعليم فى هذه الجهات أن يتوفر فيها :

(١) مساكن للمدرسين .

(٢) قسم داخلى للمغتربين والمغتربات .

(٣) تقديم وجبة الغذاء على الأقل للجميع .

(د) يشرف على هذه المدرسة موظف قادر على حسن الإدارة ، ويعاونه من الناحية الفنية المدرسون الأوائل كل فى ميدان تخصصه .

(هـ) يكون تنفيذ المشروع متكاملا وإلا تعرضت النفقات للضياع .

---

(١) هذه هى صورة المدرسة الشاملة فى السويد حيث تستوعب مراحل التعليم كلها وأنواعها وإن كانت تختلف نوعا عما نعنيه هنا بالمدرسة الشاملة العربية .

ومن أبرز الاعتراضات التى توجه إلى "المدرسة الشاملة" فى جميع أنحاء العالم أنها تحتاج فى مبدأ الأمر إلى تكاليف كثيرة عند التأسيس ، ولكن هذه التكاليف يهون أمرها إذا قابلها حسن استغلال للامكانيات ، فمثل هذه المدرسة تعتبر بجدارة مركز إشعاع ، إذ يمكن استغلال امكانياتها فى نواح كثيرة ، "فالورش" تصبح مركز تدريب للكبار و إنتاج للأهالى كما هو متبع فى المدارس الصناعية والزراعية الحالية ، وتصبح فى نفس الوقت حقولا تجريبية وتستطيع مثل هـــذه المدرسة أن تقوم أيضا بدور جامعة الثقافة الحرة .

محمد خيرى حربى ، دكتورة سعاد جاد الله ، إبراهيم خليل

المراجـــع

1. AMERICAN ASSOCIATION OF SECONDARY SCHOOL PRINCIPALS, *Planning For All American Youth.* Wash'ngton, National Education Association, 1951.

2. BARR, A. S., BURTON, W. H. & BRUECKNER, L.J. *Supervision, A Social Process.* New York, Appleton, 1956.

3. U. K. BOARD OF EDUCATION, *Report of ths Consultatiue Committee on Secondory Education.* Londan : 1938.

4. EDUCATIONAL POLICIES COMMISSION, *The Purposes of Education in American Democracy.* Washington, National Education Associatioo. 1938.

5. U.K. LAWS, STATUES, ETC. *The Education Act.* London, Ministry of Education, 1944. (Pamphlet No. 9).

6. SWEDEN ROYAL BOARD OF EDUCATION. *Survey of the School System in Sweden,* Norrkoping, 1958.

7. JAMES WALTER.—*The Comprehensive School in Sweden.* Extract from Progress, the Unilever Magazine, 1961.

8. NORINDER YNGNE, *The Evolving Comprehensive School in Sweden.* Stockholm, Swedish Institute, 1961.

الفهرس التحليلى

المدارس الشاملة

Comprehensive Schools

القسم الأول

١ — المدارس الشاملة فى الولايات المتحدة الامريكية :

صفحة

٢ — المدرسة الشاملة فى السويد :

القسم الثانى — المدرسة الحديثة فى انجلترا

القسم الثالث — الخلاصة

تم طبع هذه الدراسات فى يوم ٩ من ذى القعدة سنة ١٣٨١
(الموافق ١٤ من أبريل سنة ١٩٦٢)

محمد الفاتح عمر

عضو مجلس الإدارة المنتدب

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية
٦٩١٨-١٩٦٢-١٠٠٠٠